@ 143 @ آخرهم حتى يجتمعوا ، ثم يدفعون جميعًا ، كما قاله غير واحد . { حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِأايَاتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ بِهَا عِلْماً أَمَّا ذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } . قال ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة : أي يسألون عن اعتقادهم وأعمالهم ، ومقصوده بسؤالهم عن اعتقادهم قوله تعالى : { حَتَّىٰ إِذَا } ، لأن التصديق بآيات اللَّه التي هي هذا القرءان من عقائد الإيمان التي لا بدّ منها ، كما هو معلوم في حديث جبريل وغيره ، ومقصوده بسؤالهم عن أعمالهم قوله تعالى : { بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } ، والسؤال المذكور سؤال توبيخ وتقريع ، فقد وبّخهم تعالى فيه على فساد الاعتقاد ، وفساد الأعمال ، والتوبيخ عليهما معًا المذكور هنا جاء مثله في قوله تعالى : { فَلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى * وَلاكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى } ، كما أشار له ابن كثير رحمه اللَّه ، فقوله تعالى : { فَلاَ صَدَّقَ } ، وقوله : { وَلاكِن كَذَّبَ } ، توبيخ على فساد الاعتقاد . وقوله : { وَلاَ صَلَّى } : توبيخ على إضاعة العمل . { وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمْ لاَ يَنطِقُونَ } . الظاهر أن القول الذي وقع عليهم هو كلمة العذاب ، كما يوضحه قوله تعالى : { وَلَوْ شِئْنَا لاَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلاكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنْى لاَمْلانَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } ، ونحو ذلك من الآيات . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { فَهُمْ لاَ يَنطِقُونَ } ، ظاهره أن الكفار لا ينطقون يوم القيامة ؛ كما يفهم ذلك من قوله تعالى : { هَاذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ * وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ } ، وقوله تعالى : { وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمّا } ، مع أنه بيّنت آيات أُخر من كتاب اللَّه أنهم ينطقون يوم القيامة ويعتذرون ؛ كقوله تعالى عنهم : { وَاللَّهِ رَبّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ } ، وقوله تعالى عنهم : { فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوء } ، وقوله : { وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءوسِهِمْ عِندَ رَبّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً } ، وقوله تعالى عنهم : { رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ } ، وقوله تعالى : { وَنَادَوْاْ يا